Journal of Imam Al-Kadhum College (Peace be upon him) مجلة كلية الإمام الكاظم (ع)
Volume (8) Issue(4) December 2024 – 2024 المجلد (8) العدد (4) كانون الاول

تجليات الخوف في شعر العتابي (ت 220هـــ) والنمري (ت 190هـــ)

دراسة موازنة

د. بلاسم حسن حمادي الخفاجي
أستاذ مساعد في الأدب العربي العباسي
كلية التربية – جامعة الإمام الصادق عليه السلام – بغداد

Manifestations of Fear in the Poetry of Al-Atabi (220 AH) and Al-Namri (190 AH)

A Comparative Study

Dr. Balasim Hassan Hammadi Al-Khafaji
Assistant Professor of Abbasid Arabic Literature
College of Education - Imam Sadiq University, peace be upon him

Abstract:

The phenomenon of fear was repeated in the poetic output of our research, and was manifested by two motives: fear of poverty and fear of authority. Therefore, the research was divided into three sections: the first: the first: "The concept of fear and a brief overview of the lives of the two poets," the second: "Motives of fear in the two poets," and the third: "The effect of fear on the artistic characteristics of the two poets." Among its results: Their praise of the caliph was motivated by fear of his sword and a request for forgiveness for their people. By balancing their texts, We find that Al-Nimri is more fearful than Al-Atabi, as Al-Atabi summarized his poem, so it was planned with thought and woven with a method using rational logic and verbal argumentation, so it aroused the admiration of rhetoricians more than it aroused Al-Rashid, while Al-Nimri's poems aroused Al-Rashid because he touched on a political topic, so the situation required elaboration in the introduction, praise and conclusion, with rhetorical embellishments, poetic idea and method, so Al-Nimri became the poet of the Caliph, while Al-Atabi's poetry became a measure for poets to enter the Caliph and the princes, and it is no wonder that Al-Atabi preceded his student Al-Nimri and his narrator from whom he took, and from whose sea he

Article history
Received: 17/11/2024
Accepted: 3 /12/2024
Published : 31 /12/2024

تواريخ البحث
تاريخ الاستلام: 2024/11/17
تاريخ القبول: 2024/12/3
تاريخ النشر : 2024/12/31

الكلمات المفتاحية: تجليات - الخوف – شعر- العتابي – النمري.

Keywords: Manifestations - Fear - Poetry - Al-Atabi - Al-Nimri .

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Corresponding author:
balasim.hassan@ijsu.edu.iq

DOI:
https://doi.org/10.61710/V8N416

drew, and in whose doctrine he resembled, and we did not find poetry by Al-Nimri motivated by fear of poverty, while we found poetry by Al-Atabi that was disturbed; Between contentment in life, and complaining about poverty out of fear and grumbling, and that the story of the reconciliation between the two poets is inaccurate, and the one who was condemned in the effort is Al-Atabi, and Al-Namri was not at first a hypocrite in his praise, because he was of the Kharijite school of thought, and after his conversion to Shiism his praise of Rashid became a dissimulation and dissimulation.

الملخص:

تكررت ظاهرة الخوف في نتاج شاعري بحثنا، وتجلَّت بدافعين هما؛ الخوف من الفقر، والخوف من السلطان، لذا تم توزيع البحث على ثلاث مباحث؛ الأول: "مفهوم الخوف ونبذة عن حياة الشاعرين"، والثاني: "دوافع الخوف عند الشاعرين"، والثالث: "أثر الخوف في الخصائص الفنية عند الشاعرين"، ومن نتائجه؛ إن مدحهما للخليفة كان بدافع الخوف من سيفه، وطلباً للعفو عن قومهما، وبموازنة نصوصهما؛ نجد النمري أشد خوفاً من العتابي، إذ أوجزَ العتابي قصيدته فكانت مخططة الفكر منسوجة المنهج بعامل المنطق العقلي والحجاج القولي، فأثارت إعجاب البلاغيين أكثر من إثارة الرشيد، بينما أثارت قصائد النمري الرشيدَ لتطرقه موضوعاً سياسياً، فاقتضى الحال الإطناب في المقدمة والمديح والختام، بمحسنات بديعية وفكرة شعرية ومنهج، فأصبح النمري شاعرَ الخليفة، بينما أصبح شعر العتابي مقياساً لدخول الشعراء على الخليفة والأمراء، ولا غروَ أن يتقدم العتابي على تلميذه النمري وراويته الذي عنه أخذ، ومن بحره استقى، وبمذهبه تشبه، ولم نجد للنمري شعراً بدافع الخوف من الفقر، بينما وجدنا للعتابي شعراً مضطرباً؛ بين القناعة في العيش، والشكوى من الفقر خوفاً وتذمراً، وأن رواية الصلح بين الشاعرين غير دقيقة، والمدان في السعي هو العتابي، ولم يكن النمري في بادئ أمره منافقاً في مدحه، لأنه كان على مذهب الخوارج، وبعد تشيعه أصبح مدحه للرشيد تورية وتقية.

المقدمة:

إن ظاهرة الخوف ظاهرة متجذرة في نفوس البشرية عامة، وخاصة عند الشعوب الشرق أوسطية بسبب؛ بيئتهم الدينية – الاجتماعية، وحياتهم السياسية – الاقتصادية، ولاسيما السياسة القمعية التي يعانون منها أشد العناء، ولما كان الشاعر عين المجتمع يعكس في تجربته الشعرية همومه وهموم مجتمعه، وجدنا لظاهرة الخوف تكراراً في نتاج بعض الشعراء في عصور الأدب كلها، بوجوه متعددة بتعدد دوافع الخوف؛ كالخوف من الله تعالى، وعقابه، والموت، والغربة، والاغتراب، والفتنة، والفقر،

والسلطة، وما سواها.. لكن في نتاج شاعريْ بحثنا؛ العتابي(ت 220هـ)، والنمري(ت 190ه) لم تتجلَ هذه الدوافع بمثل ما تجلت بدافعي الخوف؛ من الفقر، ومن السلطان.

والعتابي هو كلثوم بن عمرو شاعر مُقل مطبوع متصرف في فنون الشعر يُنَقِّحُ شعره ويتخير الألفاظ الجزلة والصور البلاغية الجميلة مع الإتيان بالبديع من غير إغراب ولا تكلُّف، ويدور شعره في المدح والهجاء والنسيب والحكمة، ولد في قنسرين واستوطن رأس عين وكذلك الرقة وكان محباً للرحلة في طلب العلم محتملاً لمشاقها، وتعلم اللغة الفارسية وقد أثَّرت هذه الرحلات على سعة اطلاعه وكان نتاجه الأدبي متنوعاً يتَّسم بفلسفة حكيمة وتعليلات عاقلة، تنم عن أفق واسع رحيب وفكر منظم رتيب وثقافته متنوعة.

والشاعر النمري هو منصور بن الزبرقان، تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي، وراويته وعنه أخذ، ومن بحره استقى، وبمذهبه تشبه، ولد ونشأ في رأس عين أيضاً، تناول أغراض الشعر جميعها كالفخر والرثاء والوصف والهجاء، وكان مقلاً فيها وكثر شعره في المديح ولاسيما مدحه لهارون.

كانت صلتهما بالخليفة هارون الرشيد وإنشاده الشعر مدحاً، بدافع الخوف من سطوة سيفه على رقاب بني قومهما، ونجحا برفع السيف عنهم، ثم مدحاه تكسُّباً، وأصبح النمري شاعر الخليفة بينما اضطربت علاقة العتابي بالخليفة بين سخط ورضى، الى أن ألجأه الخوف من الفقر معتذراً إليه ثانية، وانتهت علاقة الشاعرين بسعي أحدهما بالآخر عند الخليفة..، وبسبب معتقد النمري أمر الخليفة بقتله لكن سبقه الأجل، أما العتابي فقد ألجأه الخوف من الفقر الى الرشيد مرة ثانية، **من هنا اتسم بحثنا بعنوان (تجليات الخوف في شعر العتابي والنمري دراسة موازنة)، موزعاً كالتالي؛ ملخص ومقدمة، ومبحث أول: بعنوان مفهوم الخوف ونبذة عن حياة الشاعرين، ومبحث ثاني: بعنوان دوافع الخوف عند الشاعرين، ومبحث ثالث: بعنوان أثر الخوف في الخصائص الفنية عند الشاعرين، وخاتمة للبحث وقائمة بالمصادر والمراجع.**

المبحث الأول: مفهوم الخوف ونبذة عن حياة الشاعرين.

مفهوم الخوف:

تعتبر ظاهرة الخوف من الظواهر الطبيعية لأنها ظاهرة غريزية فطرية لدى الإنسان والحيوان، يتفاوت وجودها نسبياً بين الأفراد بتأثير العامل البيئي والجسمي والنفسي، وهو أمرٌ انفعالي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحفاظ على الحياة الدنيا.

وقد عرَّف العلماءُ الخوفَ بعدة تعريفات مختلفة باختلاف نظرياتهم، كتعريفهم بأنه إشارة تهدف الى الحفاظ على الذات، وذلك بتعبئة الامكانات الفسيولوجية للكائن الحي (الشحيمي، 1994م، الصفحات 99–100)، وحسب علماء النفس إن الخوف ينطوي على استجابة كيميائية حيوية شاملة، واستجابة عاطفية فردية عالية، حيث ينبهنا الخوف الى وجود خطر أو تهديد بالضرر، سواء كان ذلك الخطر

جسدياً أو نفسياً، فالخوف انفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر ما وتوقّع حدوثه، وقد اكتشف علماء التشريح اسم في الدماغ مناطق خاصة بالانفعالات، منها منطقة أسموها منطقة المكافأة "Centers of Rewarding"، وهذه المراكز إذا تم تنبيهها فإنها تدفع الفرد الى عمل بناء ونشاط منطقي، وهناك منطقة أطلق عليها المختصون بالتشريح (مراكز العقاب Centers Punishment of)، لأنهم تبينوا أن تنبيه هذه المراكز يؤدي الى الخوف، والى محاولة تجنب الهدف (الجسماني، 1998م، صفحة 68بتصرف).

إن ظاهرة الخوف ظاهرة متجذرة في نفوس البشرية عامة، وخاصة عند الشعوب الشرق أوسطية بسبب؛ بيئتهم الدينية – الاجتماعية، وحياتهم السياسية – الاقتصادية، ولاسيما السياسة القمعية التي يعانون منها أشد العناء، ولما كان الشاعر عين المجتمع يعكس في تجربته الشعرية همومه وهموم مجتمعه، وجدنا لظاهرة الخوف تكراراً في نتاج بعض الشعراء في عصور الأدب كلها، بوجوه متعددة بتعدد دوافع الخوف؛ كالخوف من الله تعالى، وعقابه، والموت، والغربة، والاغتراب، ونار الفتنة، والخوف من العوز والفقر، والخوف من السلطة، وما سواها.. لكن في نتاج شاعري بحثنا؛ العتابي، والنمري لم تتجلَ هذه الدوافع بمثل ما تجلت بدافعي الخوف؛ من الفقر، ومن السلطان.

الشاعر كلثوم بن عمرو العتابي (135ه – 220هـ):

شاعر تغلبي (الأصفهاني، 1969م، صفحة 109ج13) يُكنَّى بأبي عمرو ويلقب بالعتَّابي (البغدادي، 1997م، صفحة 448ج12)، نسبة الى عتَّاب أحد أجداده الذي تكاثر نسله حتى تكونت قبيلته التي تنسب إليه، فهو (كلثوم بن عمرو بن تغلب من بني عتاب) (قتيبة، 1997م، صفحة 863ج3) ، ومن أجداده الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم.

والعتابي شاعر مُقل مطبوع متصرف في فنون الشعر يُنَقِّحُ شعره ويتخير الألفاظ الجزلة والصور البلاغية الجميلة مع الإتيان بالبديع من غير إغراب ولا تكلُّف، ويدور شعره في المدح والهجاء والنسيب والحكمة، وأكثره الحكمة (فروخ، 1981م، صفحة 219ج2)، ولد في قنسرين عام 135ه (فروخ، 1981م، صفحة 218ج2) وهي بلدة في حاضرة الشام تقرب من حلب من جهة حمص (الحموي، 1410هـ، صفحة 404ج4)، واستوطن رأس عين (فروخ، 1981م، صفحة 218ج2) وكذلك الرقة (القيرواني، 1953 ، صفحة 675ج2)، وكان يتجنب غشيان السلطان قناعة وتنزهاً، وصيانة وتقززاً، وكان يلبس الصوف ويظهر الزهد (البغدادي، 1997م، صفحة 486ج12) في أغلب الأحيان، ولما فتحت له أبواب العلم عن طريق الكتاتيب والمساجد أراد أن يشبع غريزة السفر وحب الرحلات فيما يفيد، وهو طلب العلم والازدياد من المعرفة ومتابعة العلماء والاطلاع على المكتبات، فقد اجتذبته الحضارة؛ فذهب الى البصرة حاضرة الأدب العربي والنحو والعلوم الفارسية، فاجتمع بشعرائها وعلى رأسهم بشار بن برد وقد استمع بشار الى بعض شعر العتابي فحسده، وقد تزود بأنواع

من العلوم والتقى بابن المقفع وأعجب به، ثم انتقل الى مصاحبة أهل الكوفة التي ازدهر فيها الشعر، وكثر فيها الشعراء من رواة وشعراء وأغلبهم مُجان من أمثال حماد الراوية، وحماد بن الزبرقان، وحماد عجرد، ومطيع بن إياس، وأبي العتاهية وغيرهم، ثم انتقل الى بغداد لكنه لم يستوطنها بصفة مستديمة لأنه استوطن الرقة، بل كان يعاودها لازدهارها بالعلم ومجالس العلماء الوافدين لها من أصقاع الدنيا، وكثرة الوراقين ودكاكين الكتب والمكتبات العامة، وزادت صلاته بالبرامكة (العطوي، 2007م، الصفحات 21–25بتصرف).

وظل العتابي محباً للرحلة في طلب العلم محتملاً لمشاقها، دائباً عليها فتعلم اللغة الفارسية وأدركها، واستطاع المحادثة بها (العطوي، 2007م، الصفحات 34–35)، فقد روي عن يحيى بن الحسن بن علي بن معاذ قوله: إني كنت بالرقة بين يدي محمد بن طاهر بن الحسين على بركة إذ دعوت بغلام فكلمته بالفارسية فدخل العتابي وكان حاضراً في كلامنا، فتكلم معي بالفارسية فقلت: أبا عمرو، مالك وهذه الرطانة؟ قال: فقال لي: دخلت بلدكم هذه الثلاث قَدَماتٍ، وكتبت كتب العجم التي في الخزانة بمرو، وكانت الكتب الى ما هناك مع "يزدجرد" فهي قائمة الى الساعة، فكتبت منها حاجتي، ثم قدمت نيسابور، وجزتها بعشرة فراسخ الى قرية يقال لها ذودر، فذكرتُ كتاباً لم أقضِ حاجتي منه، فرجعت الى مرو فأقمت أشهراً، قال: قلت أبا عمرو، لمَ كتبت كتب العجم، قال لي: وهل المعاني إلا في كتب العجم والبلاغة؟ اللغة لنا والمعاني لهم، ثم كان يذاكرني ويحدثني بالفارسية كثيراً (طيفور، 1949م، صفحة 87)، ولحبه الاطلاع وشغفه بالفكر الجديد والتراث القديم والازدياد من المعرفة بأنواعها فقد عاود الأسفار مرة تلو الأخرى الى مدن فارس، ويلاحق علماءهم ويتردد على مكتباتهم، وهو ينفق ماله في شراء كتبهم وكتب أخرى غير فارسية مترجمة فتابع تلك الثقافات بشغف شديد وأعجب بها، ولذلك أكثر الزيارة لكل من مرو ونيسابور ونصبين وحران ورأس عين (العطوي، 2007م، صفحة 36)، حتى عمل صداقات مع أهل تلك البلدان، ونال الحظوة عند أبناء طاهر بن الحسين وكبار الأسر من أهل فارس، وقد أثَّرت هذه الرحلات على سعة اطلاعه فكان نتاجه الأدبي متنوعاً يتَّسم بالفكر الفلسفي والتعليل العقلي والأفق الواسع تنظيماً وترتيباً (الشكعة، 1986م، صفحة 498)، وتولى الكتابة في الديوان (فروخ، 1981م، صفحة 218ج2)، ولما استقر العتابي في الرقة ورأس عين، وتزوج باهلية، ْإلتف حوله التلاميذ يأخذون من علمه، ويتعلمون منه الشعر والأدب وعلى رأسهم منصور النمري ومحمد بن موسى الضبي والخزاز، وهؤلاء من رواته وأشهر تلاميذه، وبدأوا فيما بعد ينافسونه على منزلته وخاصة منصور النمري الشاعر المشهور الذي كان جاداً في طلب العيش يسعى له بكل جهد، بينما العتابي رجل علم ورجل صراحة وعزة نفس، ولا يسعى جاهداً وراء المال، فقد كان العتابي منذ أول أمره قليل العناية بملبسه وهيئته قليل الاحتفال بالناس والاحترام للعامة، ثم تزهد في آخر عمره فزاد تقشَّفه وانصرافه عن الناس (فروخ، 1981م، صفحة 219ج2).

وسيضح من خلال بحثنا؛ أن العتابي سيسعى وراء المال نتيجة العوز والفقر الذي أصابه ولاسيما بعد نكبة البرامكة، كما أنه سيمدح السلطان خوفاً من سطوته.

وقد وقع الاختلاف في سنة وفاته، إذ ذكر صاحب كتاب فوات الوفيات من أنه توفى سنة 220هـ (الكتبي، 1974م ، صفحة 219ج3)، وذهب عمر فروخ الى أن سنة وفاته كانت قبيل سنة 220ه وقد أسن، وقيل 208هـ (الرحمن، 2000م، صفحة 294)، وهو الأرجح لأنه أدرك بعض عهد الخليفة المأمون المتوفى سنة 218ه، ولو بقي العتابي بعده لرثاه بسبب علاقتهما الحميمية.

الشاعر منصور النمري (.. – 190ه):

هو أبو الفضل منصور بن الزبرقان (معتز، د.ت، صفحة 242)، الذي ينتهي نسبه الى بطن النمر بن قاسط، كان مولده ومنشأه ومسكنه في بلدة رأس عين في جزيرة ابن عُمَرَ في شمالي الشام (فروخ، 1981م، صفحة 130ج2)، ولم تذكر المصادر سنة ولادته، أما وفاته فكانت سنة 190ه (الزركلي، 2002م، صفحة 299ج7)، تناول أغراض الشعر جميعها كالفخر والرثاء والوصف والهجاء، وكان مقلاً فيها وكثر شعره في المديح ولاسيما مدحه لهارون الرشيد (العشاش، 1981م، صفحة 43)، وقال ابن النديم في الفهرست عند تعداد الشعراء منصور بن سلمة شعره مائة ورقة وقال قبل ذلك إن الورقة في كل صفحة منها عشرون سطراً (العاملي، د.ت.، صفحة 138ج10)، و(كان شاعراً غير منازع، فحلاً غير مقارع) (الصنعاني، 1999م، صفحة 326ج2).

وهو (تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي، وراويته وعنه أخذ، ومن بحره استقى، وبمذهبه تشبه) (الأصفهاني، 1969م، صفحة 17ج12) ، وكان النمري (يجل العتابي ويعظمه لقناعته وديانته ولعلمه مع ذلك وسعة أدبه) (معتز، د.ت، صفحة 242) ، وفجأة جرت بينهما وقيعة فتهاجرا وسعى أحدهما بالآخر لدى الخليفة ليقتله (الأصفهاني، 1969م، صفحة 17ج12)، وروى الأصفهاني في الأغاني الى أن العلاقة بينهما تحسنت بعدما ذهب النمري الى طاهر بن الحسين شاكياً ما فعله العتابي، فطلب حضوره بعدما أخفى النمري في مكانٍ من المجلس، ولما وصل العتابي سأله ابن الحسين مصالحة النمري والصفح عنه، فرفض واشتكى من سوء فعله معرباً عن عدم استحقاقه للعفو، فنادى ابن الحسين النمري بالظهور من مخبئه، فخرج مخاطباً العتابي بقوله: لماذا لا استحق الصفح منك؟ فقال العتابي: أصحبتك الفضل إذ لا أنت تعرفه حقاً ولا لك في استصحابه أرب.. قال فأصلح طاهر بينهما (الأصفهاني، 1969م، صفحة 131ج13بتصرف).

إلا أن رواية الصلح بينهما لا تستقيم مع ما ذكره البغدادي والسمعاني ورواية أخرى للأصفهاني

مفادها: بأن العتابي أجاب ابن جمهور حينما سأله عن سبب غضب هارون وطلبه إياه، قائلاً: ذات يومٍ رأيت النمري حزيناً، فسألته عن سبب حزنه؟ فأجاب بأنه ترك زوجته في مخاض عسير من الولادة، فسألته: لمَ لا تكتب أسم هارون على موضع..؟ ..فلما ولدت امرأته خبَّر الرشيد بما كان بيني وبينه،

فغضب الرشيد بذلك، وأمر بطلبي، فاستترت عند الفضل بن الربيع، فلم يزل يستل ما في قلبه عليَّ حتى أذِنَ لي في الظهور، فلما دخلت عليه قال لي: قد بلغني ما قلته للنمري، فاعتذرت إليه حتى قبِلَ، ثم قلت له: والله ما حمله على التكذيب إلا ميله الى العلوية فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مدحهم، فقال: أنشدني، فأنشدته: شاءٌ من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله: ألا مساعير يغضبون لهم بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً وقال للفضل بن الربيع: أحضره الساعة، فبعث الفضل في ذلك، فوجده قد توفي، فأمر بنبشه ليحرقه، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كفَّ عنه (السمعاني، 1988م، صفحة 256ج5بتصرف).

فلو أخذنا بهذه الرواية وهي بلسان العتابي من أنه اختبأ عند الفضل بن الربيع، فلا يعقل أن الصلح قد تم بينهما عند طاهر بن الحسين – الذي كان قائداً لجيش الخليفة في الجزيرة –، وأما لو أخذنا برواية هروب العتابي الى بلد الروم بعدما سعى به النمريُّ عند الرشيد (العطوي، 2007م، صفحة 32بتصرف)**، فيمكن قبول رواية الصلح بوجه من الوجوه، ويكون سعي العتابي بالنمري حينما أعتذر من الرشيد، غدراً واضحاً بتلميذه ونكثاً للصلح بينهما، إذ استثار الرشيد على عقيدة النمري ومذهبه في حبِّ آل علي عليه السلام.**

إن إثارة العتابي لموضوع تشيع النمري، يفضي بالباحث الى الوقوف على حقيقة هذا الأمر–عقيدة النمري– ولاسيما أن الجاحظ وصفه بالمنافق بقوله: كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره، ويُريه أنه من وجوه شيعته، وباطنه ومراده بذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام، لقول النبي صلى الله عليه واله: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"، الى أن وشى عنده بعض أعدائه "وهو العتابي" (المرتضى، 1954م، صفحة 276).

ويرى الباحث أن النمري حينما أعلن عن ولائه السياسي للرشيد في القصيدتين؛ العينية، والرائية، كان صادقاً لا منافقاً لأنه من الخوارج – الذين يكنُّون العداوة والنصب لعليٍّ واله– لا من الرافضة؛ وخير دليلٍ على ذلك نصِّه الشعري في هاتين القصيدتين، وهو قول الفصل أولاً، وثانياً: ما يؤيِّد ذلك (ما ينقل عن الجاحظ (255ه)[1] قوله: وكان يذهب أولاً مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض) (القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، 1953 ، صفحة 650ج2) **، فدخوله للكوفة لابد أن يكون بعد دخوله لبغداد حاضرة الرشيد كي ينشده الشعر،**

[1] ينظر: لدقة الجاحظ وسعة علمه وقربه الزمني من المترجَم له، نرجح قوله على قول الحصري (453ه): (وكان– أي النمري – يضمر غير ما يظهر، ويعتقد الرفض، وله في ذلك شعر كثير لم يَظْهَرْ إلا بعد موته) زهر الآداب وثمر الألباب، الحصري، ج 2 ص 650، وقول ابن قتيبة (276ه) في كتابه الشعر: (وكان يظهر له -للرشيد- أنه عباسي الرأي منافر لآل علي ولغيرهم.. وكان مع هذا شيعياً) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج 2 ص 147 -148، وقول ابن حزم (456ه) أنه (كان أول أمره خارجياً صفرياً فدخل مدينة الرقة فاستند الى السارية فإذا بها سارية داود الرقي الرافضي فأتى داود وصلى واستند الى السارية فصارت السارية بينها وجعل داود يتكلم في الإمامة مع أصحابه فرجع منصور من حينه الى مذهب الإمامية من الرافضة، وكان يظهر للرشيد الانحراف عن بني علي) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ج1 ص 302 .

لقول المرزباني (ولم يكن منه شعر قبل ذلك بل كان مؤدِّباً – قائلاً: ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ....، فرفع السيف عن ربيعة) (المرزباني، 1993م، صفحة 79بتصرف)، **وهذا ما ذهب إليه الشكعة أيضاً بقوله: (أن منصوراً النمري لم ينشأ في أسرة شيعية، ولم يبدأ حياته المذهبية متشيعاً، بل على النقيض من ذلك تماماً، أعني أنه بدأ خارجياً على مذهب الشراة)** (الشكعة، 1986م، صفحة 615) ، **لذلك يرى الباحث أن مراد الشاعر من اسم "هارون" في هاتين القصيدتين هو الرشيد لا أمير المؤمنين علي عليه السلام، أما بقية قصائده[2] التي ذكر بها اسم "هارون" مريداً به أمير المؤمنين علي عليه السلام – ولاسيما مع ذكره لفظ "الإمام" [3]– فهي بعد تشيِّعه، وعمله بالتوريةٌ والتقية لا النفاق، بمقتضى قول إمامه الإمام الباقر عليه السلام: (التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقية له)** (الكليني، 1365 هــ صفحة 219ج2) .

ولم يقتصر النمري في تلمذته على العتابي، بل تتلمذ أيضاً على يدي مروان بن أبي حفصة، إذ جاء في الأغاني أن منصوراً النمري (.. عرف مذهب الرشيد في الشعر.. ما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة وتفضيله إياه على الشعراء في الجوائز، فسلك مذهب مروان في ذلك ونحا نحوه) (الأصفهاني، 1969م، صفحة 17ج12) ، ثم يبدو أن منصوراً أصبح يجتمع بمروان عند الرشيد أو يصحبانه في غزواته (الأصفهاني، 1969م، صفحة 19ج12) وينشدانه معاً، وينالان جوائزه (الأصفهاني، 1969م، صفحة 18ج12)، حتى بان الغنى عليه وعلى نسائه.

كما كانت للشاعر علاقات مع شعراء عصره أمثال؛ سلم الخاسر، والخريمي، ومسلم بن الوليد، ومنصور بن بُجرة، كما أنه كان على علاقة بذوي السلطان؛ كالرشيد، والمأمون، والبرامكة، وطاهر بن الحسين (العشاش، 1981م، الصفحات 13–19بتصرف).

المبحث الثاني: دوافع الخوف عند الشاعرين.

إن لظاهرة الخوف دوافعاً متعددة في نتاج الشعراء؛ كالخوف من الله تعالى، وعقابه، والموت، والقبر، والغربة والاغتراب، والكِبَر، والشيب، وما سواها..، لكن في نتاج شاعري بحثنا؛ العتابي، والنمري لم تتجلَ هذه الدوافع بمثل ما تجلت بدافعي الخوف؛ من الفقر، ومن السلطان، فــ (الفقر في الوطن غربة) (الصالح، 1412هــ، صفحة 478 رقم الحكمة 56) و(الفقر الموت الأكبر) (الصالح، 1412هــ، صفحة 500 رقم الحكمة 163) وأن (القبر خير من الفقر) (الآمدي، د.ت.، صفحة 32رقم 446 الفصل الأول حرف الألف.) و(كاد الفقر أن يكون كفراً..) (القضاعي، 1986م، صفحة 342ج1) ، لأنه قد يدفع بالفقير الى الشك في عدالة الله سبحانه وتعالى، حينما يعيش الحرمان

[2] مدح النمري الرشيد بـ 147 بيت في14 قصيدة أو مقطوعة أو بيت، وهي حسب الأرقام: (رقم 15 "بيت واحد" / رقم 29/24/21/20/17 "3أبيات" / رقم 31/30 "بيتان" /32 "بيت واحد" / 34"3أبيات" /35 "بيت واحد" /45 "3أبيات" /49/48)، ذكر اسم "هارون" في 7 منها (49/48/35/29/24/21/17 "بيتان")، ولو استثنينا العينية رقم (24) والرائية رقم (20) تبقى 5 قصائد . ينظر: شعر منصور النمري، الطيب العشاش، ص 43.

[3] التي ذكر فيها اسم "هارون" مع لفظ "الإمام" و"الخليفة" هي قصيدة رقم (48/21/17).

إزاء ما يتمتع به الغني من ثروة ورخاء، فيزين له الشيطانُ ذلك ويمنِّيه، فهو آفةٌ اجتماعية وهمٌ جماعي ينال من سعادة الإنسان ورهافته، وقد أنشد الشعراء لها القصائد عبر العصور الأدبية المتتالية، لأن الأدب إنساني بالطبع يصدر عن الإنسان مصوراً أحاسيسه وفكره وتطلعاته.. فـ (كانت مشكلة الفقر أو مأساته مصدر إلهام لبعض الشعراء الذين يعيشون فيها ويعانون منها) (هدارة، 1963م، صفحة 177) ويخافون دواعيها.

كما أن الخوف من سطوة السلطان لا يقل خطراً عن سطوة الفقر إن لم يكن أكبر منه، فقد ورد في الحديث الشريف لرسول الله صلى الله عليه واله: (إياكم ومخالطة السلطان فإنه ذهاب الدين، وإياكم ومعونته فإنكم لا تحمدون أمره) (المجلسي، 1983م، صفحة 368ج10 وص75ج7) ، وكذلك قوله صلى الله عليه واله: (من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعضع له طمعاً فيه، كان قرينه الى النار) (القمي، 1400هـ، صفحة 347ج1) ، وروي عن الإمام علي عليه السلام قوله: (صاحب السلطان كراكب الأسد، يُغْبَط بموقعه، وهو أعلم بموضعه) (الصالح، 1412هـ، صفحة 521 رقم الحكمة 263).

لكن السلطان – بنظر أغلب رعيته ولاسيما الشعراء منهم– هو الآمر الناهي والمانع المعطي، يغدق على أمرائه، ووزرائه، وبطانته، الأموال والجوائز والحلي وكل أسباب الترف والنعيم، ويحرم من يشاء من رعيته فيقضون في البؤس والحسرة والحرمان، أن (خزائن الدولة هي المعين الغَدِق الذي هيَّأ لكل هذا الترف، فقد كانت تحمل إليها حمل الذهب والفضة من أطراف الأرض.. وكانت هذه الأنهار الدافقة من الأموال تصب في حجور الخلفاء ومن يحف بهم من بيتهم ومن الوزراء والقواد والولاة والعلماء والشعراء والمغنين) (ضيف، 1426هـ، صفحة 45) ، فنرى الشعراء يتجمهرون في باب قصر الخلافة لينالوا حظوة بإنشاد الشعر ومدح الخليفة، ويتنافسون في ذلك بدافع التقرب منه والتكسب، وثمة شعراء آخرين ينشدونه الشعر بدوافع أخرى تفرضها ظروف القبيلة، فيتم استقدامهم بأمر من السلطان، كما هو حال شاعري بحثنا؛ العتابي، والنمري.

فقد جاء في الأغاني أن عبد الملك بن صالح كان والياً على منطقة الجزيرة وكانت الحرب بينه وبين قبائل بني ربيعة بقيادة أبي عصمة الشيعي، فمدح العتابي عبد الملك بقصيدة كفَّ حينما سمعها عن قتال ربيعة، ومطلعها؛ ماذا شجاك بحوارين من طلل ودمنة كشفت عنها الأعاصير (الأصفهاني، 1969م، صفحة 135ج13)،

ولما قدم الرشيد الرقة أخبره عبد الملك بما حدث، وأنشده القصيدة، فأعجب بها الرشيد وسأل عن اسم شاعرها؟ فأجاب: لكلثوم بن عمرو العتابي، فقال هارون: ما يمنعه بالوفود إلينا، وأمر بحضوره (الأصفهاني، 1969م، الصفحات 134–136بتصرف)، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز والأغاني أنها في مدح الرشيد (معتز، د.ت، صفحة 263).

أما صلة النمري بالرشيد، فقد أوفدت ربيعة الى الرشيد مائة رجل بعد وقعة أبي عصمة الشيعي بأهل ديارهم، وكان النمري من ضمن وفدها الذي استكثر الرشيد عدده فاغتزل الى النصف ثم الربع ثم الى رجلين أحدها النمري، ولما دخلا قال الرشيد: قولا ما تريدان، فاندفع النمري ينشد – ولم يكن منه شعر قبل ذلك بل كان مؤدِّباً – قائلاً: ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ....، فرفع السيف عن ربيعة (المرزباني، 1993م، صفحة 79بتصرف)، وهذه الرواية تعارض **ما ذهب إليه الأصفهاني من أن صلة العتابي بالفضل بن يحيى البرمكي، واستقدامه للنمري الذي قرض البرامكة بشعره، قد ساعدته على الانتقال من الشام الى بغداد ووصله بهارون الرشيد** (الأصفهاني، 1969م، صفحة 17ج12بتصرف).

لأن القدر المتيقن من هذه الأخبار المضطربة، هو قدوم شاعري بحثنا للسلطان كان بدافع الخوف من سطوة السلطان وهجوم أبي عصمة على قبائل بني ربيعة، ليطلبا منه العفو والرضى لقومهما، وليس للبرامكة سببٌ في اتصالهما الأول بالرشيد.

وما يهم بحثنا هو الموازنة بين أشهر مدائح الشاعرين للرشيد، التي تجلى فيها الخوف واضحاً، إذ للشاعرين مدائح أخرى لم يكن الخوف دافعاً لها.

فالعتابي في قصيدته الرائية يمدح الرشيد قائلاً:

(فُتَّ المدائحَ إلا أنَّ ألسنَنا مَستنطَقَاتٌ بما تحوِي الضمائيرُ
ماذا عسى مادحٌ يُثني عليكَ وقد ناداكَ في الوحي تَقديسٌ وتَطهيرُ
إنْ كان مِنَّا ذَوو إفكٍ ومارقةٌ وعصبةٌ دينُها العدوان والزورُ
فإنَّ منَّا الذي لا يُسْتَحَثُّ إذا حُثَّ الجيادُ وحازَتْها المضاميرُ) (العطوي، 2007م، صفحة 119)

فالعتابي في استرضاء نزعة حب المديح عند الرشيد، نجده يدافع عن عشيرته تارةً باستنكاره عن المارقين والخارجين من قومه ضد الخليفة، وتارةً أخرى بافتخاره بمَن جلب النصر للخليفة من أبناء قومه التغلبيين (الشكعة، 1986م، صفحة 509)، ومن حسن بديعه قابل بين مجموعتين من بني قومه؛ مستنكِراً لفعل التي خرجت على الرشيد، ومُفتخراً بالتي ناصرت الرشيد على أعدائه، كما أشار في نصِّه بتأويل ما أنزله (الوحي) من آياتِ (تقديس وتطهير) لبني العباس، وكرر العتابي في قصائده الأخرى مفردات التقديس والتطهير، قائلاً:

(إمامٌ له كفٌّ يضمُ بنانُها عصا الدين ممنوعاً من البَرى عودُها
وعينٌ محيط بالبرية طرفُها سواء عليها قربُها وبعيدُها) (العطوي، 2007م، صفحة 123)

وكذلك قوله في قصيدة أخرى: رعى أمة الإسلام فهو إمامُها... (العطوي، 2007م، صفحة 123).

أما مدح النمري للرشيد، فيؤكِّد على صفة الكرم في قصيدته العينية، ويصوِّره بـــ "الأودية"، قائلاً:

(إنَّ المكارمَ والمعروفَ أوديةٌ أحَلَّكَ اللهُ منها حيثُ تَجتَمِعُ

إذا رَفعتَ امْرُأً فاللهُ يَرفَعُهُ ومَن وَضَعتَ مِن الأقوامِ يَتَّضِعُ) (العشاش، 1981م، الصفحات 100-101)

وفي هذين البيتين يتجلى الخوف من الفقر ومن السلطان في آنٍ واحدٍ، فهو "الرافع الواضع"، علاوة على أن الشاعر بعد مقدمته التشبيبية بالشباب، بدأ غرض مديحه باقتران "الخوف والرجاء" باسْمِ "هارون"، قائلاً:

(إنْ أَخْلَفَ الغيثُ لم تُخْلِفْ مَخايلُهُ أو ضاقَ أمرٌ ذَكَرْناهُ فَيَتَّسعُ
إنَّ الخليفةَ هارونَ الذي امتَلأتْ منهُ القلوبُ رجاءً تحتهُ فَزَعُ
مفروضةٌ في رقاب الناس طاعتُهُ عَاصِيهِ مِن رِبقةِ الإسلامِ مُنْقَطِعُ
أيُّ امرِئٍ باتَ من هارونَ في سَخَطٍ فليس بالصلواتِ الخمسِ يَنْتَفِعُ
أُثني على اللهِ إحساناً وأَشكُرُهُ أَنْ ليس لي عن وليِّ الأمرِ مُنقَطَعُ) (العشاش، 1981م، صفحة 97)

إن مناسبة هذه القصيدة تُجلي لنا بشكل واضح بأن دافع الخوف فيها كان من سطوة سيف هارون، إذ يروى أنه بعدما أمر بقتال بني ربيعة، بعث النمري بقصيدته الى الخليفة – ويقال إنها لمنصور بن بُجْرَة.. بن النمر بن قاسط، سمعها منصور بن سلمة فاستحسنها واستوهبها منه لأن ابن بُجرة كان غني الحال لا يكتسب بمدحه – ولما عرضت القصيدة على الرشيد أمر بإحضار قائلها، فلما دخل عليه أنشده – قصيدته اللامية– "أتسلو وقد بانَ الشبابُ المُزايلُ..." (العشاش، 1981م، صفحة 113) فقال له: غداً إن شاء الله آمر برفع السيف عن ربيعة (الأصفهاني، 1969م، صفحة 22ج12بتصرف)[4]، وكان النمري في قصيدته العينية قد استغلَ نَسَبَهُ الذي هو ذات النسب لأم العباس بن عبد المطلب بن هاشم "نُتيلة بنت خباب ابن كليب.." (الزركلي، الأعلام، 2002م، صفحة 323ج8)، وطلب العفو عن بني قومه، قائلاً:

(رَكْبٌ من "النمر" عاذوا بابنِ عَمِّهُمُ من هاشمٍ إذْ ألحَّ الأَزْلَمُ الجَدَعُ
مَثُّوا إليكَ بِقُربَى مِنكَ تَعْرِضُها لهمْ بها في سَنَامِ المجْدِ مُطَّلَعُ
قومٌ هُمُ وَلَدُوا العباسَ والدَكُم وأنتَ بَرٌ وعندَ المَرْءِ مُصطَنَعُ
يُعْشي العيونَ إذا هارونُ واجَهَهَا نُورٌ تَكَادُ لهُ الأبصارُ تَلْتَمِعُ) (العشاش، 1981م، صفحة 100)

ولكي يضمن عفوه ختم القصيدة بتقريره لأحقية الحكم والخلافة للعباسيين لا للعلويين، ضارباً على نفس الوتر الذي يضرب عليه شعراء الخليفة، لكن منصوراً قد تفوَّقَ عليهم في بعض المعاني وسبقهم في خلقها وطرقها (الشكعة، 1986م، صفحة 609)، قائلاً:

يا ابنَ الأئمة مِن بعد النبيِّ و يا ابـــــن الأوصياءِ أَقَرَّ الناسُ أم دفعوا
إنَّ الخلافةَ كانت إرثَ والدِكم من دونِ تَيمٍ وعَفْوِ اللهِ مُتّسِعُ

[4] وهي تختلف عن رواية تلخيص المرزباني ص 79 بلحاظ القصيدة العينية.

لولا عَديٌّ وتيْمٌ لم تَكُن وصلتْ الى أميةَ تَمْريهَا وتَرتَضِعُ
وما لآلِ عليٍّ في إمارتِكم حَقٌّ وما لهُمُ في إرثِكُمْ طَمَعُ
يا أيها الناسُ لا تَعزُبْ عُقُولُكُم ولا تَضِفْكُم الى أكنافِها طَمَعُ
العَمُّ أولى مِن ابنِ العَمِّ فاستَمِعُوا قولَ النصيحِ فإنَّ الحقَّ يُستَمَعُ (الشكعة، 1986م، صفحة 103)

ولشدة خوفه من السلطان، لم يكتفِ النمري بالقصيدة العينية بل أردفها بقصيدته اللامية ومطلعها "أتسلو وقد بانَ الشبابُ المُزايلُ.."، مؤكِّداً للرشيد على قرابة الرحم والنسب بينهما، وإنهم قد جعلوه الملجأ والملاذ عند الفزع والــ (خوف) قائلاً:

(لَنا مِنكَ أرحامٌ ونَعْتَدُّ طاعةً وَبَأساً إذا اصطَكَّ القَنا والقَنابِلُ
وما يَحفظُ الأنسابَ مِثلَكَ حافظٌ ولا يَصلُ الأرحامَ مثلَكَ واصلُ
جَعَلْناكَ فَامْنَعْنا مَعاذاً ومَفْزَعاً لَنا حِينَ عَضَّتْنا الخُطُوبُ الجَلائلُ
وأنتَ إذا عَاذَتْ بِوَجْهِكَ عُوَّذٌ تَطامَنَ خَوفٌ واستَقَرتْ بَلابِلُ) (العشاش، 1981م، صفحة 114)

فقال هارون: إن شاء الله غداً آمر برفع السيف (الأصفهاني، 1969م، صفحة 22ج12بتصرف).

ولم يكتفِ النمري بالقصيدتين العينية واللامية، بل أردفها بقصيدته الرائية مؤكِّداً ولاءه السياسي للرشيد، محاولاً إسباغ الشرعية على حكمه، وأنشدها بحضور شاعر الرشيد المفضل مروان بن أبي حفصة الذي أدخله منها غم وحسد (الأصفهاني، 1969م، صفحة 141ج13)، إذ طرق فيها موضوع النزاع على الخلافة بين العباسيين والعلويين، وخاطبه ممجداً صنيعه الرحيم بــ "يحيى بن عبد الله بن الحسن" وبقومه، قائلاً:

(يَدٌ لكَ في رقابِ بني عليٍّ ومَنٌّ ليس بالمنِّ اليَسيرِ
مَنَنْتَ على ابن عبدالله يحيى وكان مِن الحُتوفِ على شفيرِ
ولو كافَأْتَ ما اجْتَرَحَتْ يَداهُ دَلفتَ لهُ بقاصمةِ الظهورِ
...
ألا لله دَرُّ بَني عليٍّ وَزُورٌ مِن مَقَالَتِهم كَبيرِ
يُسَمُّونَ النبيَّ أباً ويأبى مِن الأحزابِ سَطْرٌ في سُطُورِ
وإنْ قَالُوا بنُو بنتٍ فَحَقٌّ وَرُدُّوا مَا يُناسِبُ للذكُورِ
وَما لنبيٍ بَناتٍ مِن تُراثٍ مع الأعمامِ في وَرَقِ الزَّبُورِ
بَني حَسَنٍ وَرَهْطَ بَني حُسينٍ عليكُمْ بالسدادِ مِن الأمورِ
أَميطوا عَنكم كَذِبَ الأَماني وَأحلاماً يَعِدْنَ عِدَاتِ زُورِ
وإنكَ حِينَ تَبْلُغُهُمْ أذَاةٌ – وإنْ ظَلَمُوا– لَمُحْتَرِقُ الضميرِ) (العشاش، 1981م، الصفحات 86–87)

ISSN (Print):2518-9182 ISSN (Online) 2708-1761

وبعد بيت الختام قال الرشيد: ويحك! ما هذا؟ شيء كان في نفسي منذ عشرين سنة لم أقدر على إظهاره فأظهرته بهذا البيت، ثم قال للفضل بن الربيع: خذ بيد النمري فأدخله بيت المال، ودعه يأخذ ما يشاء، يقول النمري: فأدخلني وليس فيه إلا سبع وعشرون بدرة، فاحتملتها (معتز، د.ت، صفحة 245).

وبالموازنة بين نصوص الشاعرين –في مدح الخليفة نجدةً لبني قومهما–، نجد أن النمري قياساً الى العتابي؛ أشد خوفاً من سطوة سيف الخليفة، لأنه تقرَّب للخليفة بإثارة موضوع حق الخلافة للعباسيين دون العلويين وغيرهم، وأعطى ولاءه السياسي للرشيد بثلاث قصائد، بينما اكتفى العتابي ببيتٍ واحدٍ لتقريره "نظرية الحق الإلهي" لخلافتهم والتي أطلقها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور..، بقوله: "ماذا عسى مادح يثني عليك وقد..."، – مثلما أسلفنا ذكره سابقاً –.

مع أن الشاعرين قد اقتبسا بعض المعاني القرآنية إشارة الى الآيات القرآنية المقدسة، كقوله تعالى: ((ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالِكم ولكنْ رسولَ اللهِ وخاتمَ النبيين)) (القرآن الكريم، سورة الأحزاب: 40) ، وقوله تعالى: ((والذين آمَنُوا من بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولَئِكَ منكم، وأُولوا الأرحامِ بعضُهُم أولى ببعضٍ في كتاب اللهِ، إنَّ اللهَ بكلِّ شَيءٍ عليم)) (القرآن الكريم، سورة الأنفال: 75).

وبعد صلة الشاعرين بالرشيد، أصبحا ذا حظوة عنده؛ فقد وافى العتابي الرشيد وكان عليه قميص غليظ، وفروة وخف، وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سروال، فلما رفع الخبر بقدومه أمر الرشيد بأن تفرش له حجرة، وتقام له وظيفة، ففعلوا، فكانت المائدة إذا قدمت إليه أخذ منها رقاقة وملحاً وخلط الملح بالتراب فأكله بها، فإذا كان وقت النوم نام على الأرض، والخدم يتفقدونه، ويتعجبون من فعله، وسأل الرشيد عنه، فأخبروه بأمره، فأمر بطرده (الأصفهاني، 1969م، الصفحات 134–136بتصرف)، أما النمري فقد أصبح يجتمع بمروان بن أبي حفصة عند الرشيد أو يصحبانه في غزواته وينشدانه معاً وينالان جوائزه (الأصفهاني، 1969م، الصفحات 18–19ج12بتصرف)، فأخذ الأموال وامتلك الضياع واشترى الحلي لنسائه فلم يأخذ أحدٌ من الرشيد ولا تقدم عنده مثله، وأعجب به عجباً شديداً ولقَّبه خال العباس بن عبد المطلب[5] (معتز، د.ت، صفحة 244).

ثم عاد العتابي واتصل بالرشيد مرة ثانية بوساطة البرامكة، لكن سرعان ما أخبره الوشاة أنه معتزلي، فغضب عليه وأمر فيه بأمر عظيم، فهرب الى اليمن، فكان مقيماً بها؛ واحتال يحيى بن خالد بأن أسمع الرشيد شيئاً من رسائل العتابي وخُطبه، فاستحسنها الرشيد، وسأل عن الكلام لمن هو؟ فقال: هذا للعتابي، ولو حضر حتى يسمع منه الأمين والمأمون هذا الكلام، ويصنع لهما خطباً، لكان ذلك أصلح؛ فأمر بإحضاره، فأخذ الأمان له (الجهشياري، 1938م، صفحة 233)، فعفا عنه وردَّه الى سالف مكانته وسابق حظوته.

[5] كان النمري يعتزي الى الرشيد بالخؤولة من جهة تُتيلة النمرية أم العباس بن عبد المطلب.

كما حظي شاعرا بحثنا بمدحهما للبرامكة حظوة كبيرة، فلم يكن العتابي مجرد شاعر من شعراء البرامكة، ولكنه كان أستاذاً لهم، وكان (يحيى بن خالد البرمكي يقول لأولاده: إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلاً عن رسائله وشعره فإنكم لن تروا أبداً مثله) (الأصفهاني، 1969م، صفحة 114ج13).

لذا عاش كلٌ من العتابي والنمري بحبوحة عيشٍ، لكن العلاقة التي بدأت بينهما تلمذةً وريادةً، انتهت خصومة وعداوة، وسعى أحدهما بالآخر عند الرشيد، فقد أجاب العتابيُّ ابنَ جمهور حينما سأله عن سبب غضب هارون وطلبه إياه، قائلاً: ذات يومٍ رأيت النمري حزيناً، فسألته عن سبب حزنه؟ فأجاب بأنه ترك زوجته في مخاض عسير من الولادة، فسألته: لمَ لا تكتب أسم هارون على موضع..؟ (السمعاني، 1988م، صفحة 256ج5) حتى تسهل ولادتها فإنما عسر الولادة من ضيق الملك، وإذا كتبت "الرشيد" على فرجها اتسع، فغضب النمري واختلط وقال: ويحك، أشكو إليك مثل هذا الأمر فتستقبلني بمثل هذا وتستخف باسْمِ أمير المؤمنين وذكره؟ فقال العتابي لا تغضبن فأنت علمتنا هذا ألست القائل في الرشيد:

إنْ أَخْلَفَ الغيثُ لم تُخْلِفْ مَخايِلُهُ أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فاستحكم غضب النمري وغيظه عليه (معتز، د.ت، الصفحات 242–243)، فلما ولدت امرأته خبَّر الرشيد بما كان بيني وبينه، فغضب الرشيد بذلك، وأمر بطلبي وضرب عنقي (الجهشياري، 1938م، صفحة 233)، فهربتُ خوفاً من سطوة الرشيد، واستترتُ عند الفضل بن الربيع، فلم يزل يستل ما في قلبه علي حتى شفع فيَّ الفضل بن الربيع، وأذِنَ لي في الظهور، فلما دخلتُ عليه قال لي: قد بلغني ما قلته للنمري، فاعتذرتُ إليه حتى قَبِلَ، ثم قلتُ له: والله ما حمله على التكذيب إلا ميله الى العلوية فإن أراد أمير المؤمنين أن أنشده شعره في مدحهم، فقال: أنشدني، فأنشدته: شاءٌ من الناس راتع هامل يعللون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله: ألا مساعير يغضبون لهم بسلة البيض والقنا الذابل

فغضب الرشيد من ذلك غضباً شديداً وقال للفضل بن الربيع: أحضره الساعة، فبعث الفضل في ذلك، فوجده قد توفي، فأمر بنبشه ليحرقه، فلم يزل الفضل يلطف له حتى كفَّ عنه (البغدادي، 1997م، صفحة 19ج13).

لكن هناك رواية في الأغاني أيضاً (الأصفهاني، 1969م، صفحة 21ج12)، مفادها أن الفضل بن الربيع قد شفع للنمري وخلَّصه من عذاب الرشيد، بعدما أخفاه عنده وأمره بتطويل شعر رأسه ولحيته والإكثار من التعرض لأشعة الشمس حتى يشحب وجهه ويسوء أمره وحالته ففعل، ولما أدخله على الرشيد، ألبسه فروة مقلوبة قد عفا شعره وساءت حالته، فلما رآه قال: السيف فقال الفضل: يا سيدي

من هذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك؟ فال: أ ليس القائل: ألا مساعير يغضبون لهم بسلة البيض والقنا الذابل

فقال منصور–خوفاً من سيف هارون– لا يا سيدي ما أنا قائل هذا ولقد كذب علي ولكني القائل:

(يا منْزِلَ الحي ذا المغاني أنعم صباحاً على بِلاكا

هارون يا خيرَ من يرجى لم يُطعِ اللهَ من عصاكا

في خير دينٍ وخير دنيا من اتقى اللهَ واتقاكا) (العشاش، 1981م، صفحة 112)

فأمر بإطلاقه وتخلية سبيله، فمدح النمريُّ الفضل بن الربيع بأبيات..، وعليه يكون سخط الرشيد على النمري فيما بعد وأمره للفضل بن الربيع بقتله، بسبب أن الرشيد جعل عيناً على النمري تتجسس عليه، فوجده واقفاً على قبر الحسين بكربلاء ينشد باكياً (القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، 1953 ، صفحة 651ج2)، فقال للرشيد: رأيته منكبًّاً ليلاً على قبر الحسين ينشده وينشج، فحفظت ما أبقاه لي النشيج (السماوي، 2001م، صفحة 245ج1)، والقصيدة مطلعها:

متى يَشفيك دمعُك من هُمول ويبرد ما بقلبك من عليل (العشاش، 1981م، صفحة 125)

وهناك من ذهب الى أن شعر النمري في أهل البيت عليهم السلام قد ظهر بعد موته (المرزباني، 1993م، صفحة 79)، بسبب خوفه من الخليفة، فنجده يدعو الى ثورة دامية على العباسيين ثأراً لـــ (آل الرسول) قائلاً: آلُ الرسول ومَن يُحِبُّهم يَتَطامَنونَ مخافَةَ القَتْلِ

أَمِنَ النصارى واليهودُ وهُمْ مِن أُمةِ التوحيدِ في أَزْلِ

هَلاَّ مَصَالِتُ يَنْصُرُونَهُمُ بِظُبَا الصَّوَارِمِ والقَنَا الذُّبَّلِ (العشاش، 1981م، صفحة 119)

فالنمري في هذا النص يصوِّر حالة الخوف التي تنتاب (آل الرسول ومن يحبهم) ونجده يحرِّض (مَصَالِت) الأمة وشجعانها (بِظُبَا الصَّوَارِمِ والقَنَا الذُّبَّلِ) نصرة لـــ (آل الرسول)، ولما بلغ الرشيد بأن هذا الشعر للمنصور وقد مات، قال: "هممت أن أنبش عظامه فاحرقها" وعُدَّ هذا الشعر دليلاً على أن النمري كان يضمر غير ما يظهر ويعتقد الرفض (القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، 1953 ، صفحة 650ج2).

ولو وازنَّا بين سعيهما لوجدنا أن سعي النمري بالعتابي كان دليلاً على نخوته وغيرته على زوجه مثلما علق مصطفى الشكعة بذلك في كتابه الشعر والشعراء في العصر العباسي (الشكعة، 1986م، صفحة 600)**، أما سعي العتابي بالنمري فقد كان دليلاً على قلة مروته مع تلميذه دون وجه حق، لأنه هو من بدأ السخرية بالنمري وبزوجه وبالخليفة، واتضح ذلك جلياً من خلال جواب العتابي لمنصور بن جمهور.**

ولا أرى تعليلاً واضحاً لاضطرب الشكعة في تعليقَيْه الآخرين فيما بعد، فتارة يقول: (لقد كان منصور النمري الشاعر تلميذ العتابي كثير الدس دائم الإيقاع بأستاذه عند الرشيد فضلاً عن أحداث أخرى)

(الشكعة، 1986م، صفحة 511) ، **دون أن يذكر لنا كيفية دسّه وكثرة هذه الأحداث ومتى حدثتْ!، وتارة يقول: (فلما هدأت ثورة الخليفة وأذن له بالمثول بين يديه سأله عن السبب الذي دفع به أن يهزأ بالنمري وبزوجه وبالخليفة جميعاً، فأجاب العتابي إجابة – وإن تنافت مع المروة – يدفع بها عن نفسه قائلاً: والله يا أمير المؤمنين ما حمله على التكذيب إلا ميله الى العلوية)** (الشكعة، 1986م، صفحة 603)، **وتارة يقول: بأن العتابي مع وقاره وأستاذيته، قد سعى بتلميذه النمري – مقابلة لسعي وكيد النمري عند الخليفة – فسمم فكر هارون بأن النمري من شيعة أهل البيت ويحرِّض الناس على حكم العباسيين راوياً له بعض شعره في ذلك** (الشكعة، 1986م، صفحة 599بتصرف)، **ومع عدم الدليل على قول الشكعة نراه يعترف ضمناً بإدانته للعتابي لأنه كان "قليل المروءة وسمم فكر الرشيد".**

ومع ذلك لم تستقم علاقة الرشيد بالعتابي بل كانت (بالإجمال تتأرجح بين الرضى والسخط) (الشكعة، 1986م، صفحة 500) ، حتى أنه لم يجد من يقوم بالشفاعة له عند الرشيد، فألجأه إليه الخوف من الفقر، فجازف ودخل عليه سرًّا متخفياً مع المتظلمين بغير إذنٍ بسبب غضبه عليه، فمثل بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين، قد آذنتني الناس لك ولنفسي فيك، وردني ابتلاؤهم الى شكرك، وما مع تذكرك قناعة بغيرك، ونعم الصائن لنفسي كنتَ، لو أعانني عليك الصبر، وفي ذلك أقول:

(أخضني المقام الغَمْرَ إنْ كان غرَّني سنا خُلّب أو زلَّت القدمان
أتتركُني جَدبَ المعيشة مُقتِرا وكفَّاكَ من ماء الندى تَكِفانِ
وتجعلُني سَهْمَ المَطامع بعد ما بَلَلتَ يميني بالندى ولساني) (العطوي، 2007م، صفحة 121)

قال الراوي: فأعجب الرشيد قوله، وخرج عليه الخلع، وقد أمر له بجائزة، فما رأيت العتابي قط أبسط منه يومئذٍ (الأصفهاني، 1969م، صفحة 113ج13).

ويبدو أن العتابي بعد نكبة البرامكة قد ساءتْ وجدبتْ معيشته وهو يتجنب غشيان السلطان (البغدادي، 1997م، صفحة 189ج10)، وكانت زوجته الباهلية تلحُّ عليه وتثير حفيظته بالمقارنة بين معيشته ومعيشة تلميذه وراويته منصور النمري (فلامته وقالت: هذا منصور النمري قد أخذ الأموال فحلَّى نساءه، وبنى داره، واشترى ضياعاً، وأنت هاهنا كما ترى! فأنشأ يقول) (الأصفهاني، 1969م، صفحة 85ج13):

(تلومُ على تركِ الغِنى باهِلِيَّةٌ زوَى الفقرُ عنها كُلَّ طِرْفٍ وتالدِ
رأتْ حولَها النسوانَ يَرْفُلْنَ في الثرا مُقَلَّدةً أعناقُها بالقلائدِ
أسَرَّكِ أني نلتُ ما نال جعفرٌ من العيش، أو ما نال يحيى بنُ خالد؟
وأنَّ أميرَ المؤمنين أغصَّني مَغصِّهُما بالمُرْهَفاتِ البَوارِدِ؟
دَعِيني تَجِئْنِي مِيتَتي مُطْمَئِنَّةً ولم أتَجَشَّمْ هولَ تلك المَوارِدِ
فإنَّ رفيعاتِ الأُمورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعاتٍ، في بُطونِ الأساودِ) (العطوي، 2007م، صفحة 115)

فالعتابي يخشى من سطوة السلطان وبطشه، فوقعة هارون الرشيد بالبرامكة –الذين ألف الشاعر مجلسهم ونال جوائزهم– ليست ببعيدة عنه، فأرادها دليلاً على امرأته – مع تسويغه لطلبها –، بأنه يريد ميتة (مُطْمَئِنَّةً) ولم يتجشّم (هولَ تلك المَوارِدِ) لأنه يقدّم سلامة الدين والدنيا على بهرجة الدنيا وزينتها.

وأغلب الظن أن زوجته توفيت بعد عودة المأمون الى بغداد وحثُّوه على الزواج، فردَّ عليهم بما يوحي بفقره وقلة ماله وما كابده من الصعوبات، فقد روى الأصفهاني بأنه سُئل العتابي لمَ لا تتزوج؟ فأجاب بأن مكابدة العفاف أخفُّ عليه من الاحتيال لصالح عياله (الأصفهاني، 1969م، صفحة 116ج13)، ويبدو أن هذه الظروف من فقدان المال والبنين والزوجة أثرتْ في نفسه، فقارن بين حاله وحال قومه وما كانوا عليه من العزة والأنفة والأموال، فقد كان (يفتخر بنسبه الذي ينتهي الى عمرو بن كلثوم قائلاً:

إني امرؤ هدم الاقتار مأثرتي واجتاح ما بنت الايام من خطري
أيام عمرو بن كلثوم يسوّده حيّا ربيعة والأفناء من مضر
أرومة عطلتني من مكارمها كالقوس عطلها الرامي من الوتر) (الشكعة، 1986م، صفحة 496)

لكن لما عاد المأمون واتصل به وصاحبه، واتصل بعبد الله بن الحسين عاد عطاء الأموال، وتقلب بين الخليفة والوالي، تغيَّرت حاله وتحسَّنت، ولكنه كبر وطعن في السن وليس عنده مقدرة على الزواج (الشكعة، 1986م، صفحة 44).

المبحث الثالث: أثر الخوف في الخصائص الفنية عند الشاعرين.

للشاعر فكر وخيال وألفاظ وصور شعرية وأساليب تشكِّل الخصائص الفنية لشعره الذي يمتاز به عن غيره من الشعراء، وتختلف هذه الخصائص من شاعر لآخر، تبعاً لرؤيته وتأثره ببيئته؛ السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، فالشاعر عين المجتمع يعكس في تجربته الشعرية همومه وهموم بني قومه.

والخوف هو ظاهرة اجتماعية يؤثِّر في رؤية الشاعر وتفكيره – ولاسيما في الأمور السياسية والاقتصادية، وهذا ما تجلى واضحاً في نتاج شاعرينا وهما يمدحان الخليفة هارون، إذ مدحه العتابي بـــ (3 قصائد) (الشكعة، 1986م، صفحة 118و123) ؛ الرائية منها ذو (15) بيت كانت بوازع الخوف ودافع النجدة لبني قومه، واعتذر منه بقصيدة واحدة (الشكعة، 1986م، صفحة 122)، ومدحه النمري بـــ (14 قصيدة وقطعة) (العشاش، 1981م، صفحة 43) ، وكانت ثلاث قصائد منها؛ العينية (العشاش، 1981م، صفحة 97) بـــ (70) بيت، والرائية (العشاش، 1981م، صفحة 86) بـــ (24) بيت، واللامية (العشاش، 1981م، صفحة 114) بـــ (8) أبيات، بوازع الخوف ودافع النجدة لبني

قومه، مما يكشف لنا بأن النمري كان أشدَّ خوفاً منه، وسأتناول في هذا المبحث أهم قصائدهما المدحية بدافع الخوف من الخليفة–لا جميعها–.

فقد مدحه العتابي أول مرة بدافع الخوف لا التكسب، أملاَ بالتقرب منه ورفع السيف عن قومه، فمهَّد لمدحه بمقدمة طللية جمع فيها بين الرقة والغزل مُصوِّراً حالته أمام ممدوحه ومحبوبته، بكناية وتشبيه جديد يكشف عن تحمله للتعب والنحول من أجل الوصول الى ممدوحه، قائلاً:

(ماذا شجاكِ بحوِّارين من طلل ودمنةٍ كشفتْ عنها الأعاصيرُ
شجاكِ حتى ضميرُ القلبِ مُشتَركٌ والعينُ إنسانُها بالماءِ مغمورُ
في ناظريَّ انقباضٌ عن جُفُنهما وفي الجُفُونِ عن الآماقِ تقصيرُ
وكنتِ تدرينَ ما شوقي إذا جَعَلَتْ تنأى بنا وبكِ الأوطانُ والدورُ
لَبستَ أرديةَ النوار مِن طللٍ وزلتَ أخضر تعلوك الأزاهيرُ
علمتِ أنَّ سُرَى ليلي من بيت نجران والغَوْرِيَنْ تغويرُ
إذا الركائبُ مَخْسوفٌ نواظرها كما تضمَّنت الدهنَ القواريرُ
نادتكَ أرحامُنا اللاتي نَمُتُّ بها كما تنادي جلادَ الجِلَّةَ الخورُ
مُستنبطٌ عَزَمَاتِ القلبِ مِن فِكَرٍ ما بينهن وبينَ اللهِ معمورُ
فُتَّ المدائحَ إلا أنَّ ألسنَنا مَستنطَقَاتٌ بما تحوِي الضمائيرُ
ماذا عسى مادحٌ يُثني عليكَ وقد ناداكَ في الوحي تَقديسٌ وتَطهيرُ) (العطوي، 2007م، صفحة 118)

تظهر لنا هذه المقدمة تنوع ثقافة العتابي في العلوم المختلفة كالمنطق والفلسفة وتعدد مشاربها، فنجده قد استخدم كلمة "مشترك" الدالة على التقسيم المنطقي الذي امتاز به، وهي كلمة جديدة على الشعر، كما استخدم تشبيهاً جديداً حينما شبه شحمة العين وهي غائرة جداً في محجرها من الرأس تكتنفها العظام الناتئة من كل ناحية، كالدهن في أسفل القارورة، كناية عن التعب في السير الى ممدوحه، فـــ (أثار إعجاب البلاغيين لما في التشبيه من جديد يصور نحول المسافرين وضمور الإبل وشدة التعب) (النجار، 1975م، صفحة 57) ، كما أحسن التخلص من مقدمته الى غرضه بقوله: "نادتكَ أرحامُنا اللاتي نَمُتُّ بها..."، فالشاعر يواجه ممدوحه بصلة الرحم وجعلها تناديه بأنك منا تعطينا الخير، ونحن نشدُّ أزرك عند الملمات، ثم صوَّر كرمه تصويراً بدوياً، فشبَّه عطاء الخليفة وخيره بالإبل (الخور) الكثيرة اللبن المعطاء للنوق المسنة (جلاد الجلة) التي قلَّ لبنها، ولم يكتفِ العتابي بصفة الكرم مدحاً للخليفة، بل أشاد بما يريده الخليفة ويسرُّ قلبه –وقلب من قبله من العباسيين منذ توليهم للخلافة–، بأن يُمدحوا بطول الفكر والتأني والتعقل في الأمور والمحافظة على حدود الله، وأنهم الخلفاء الشرعيون لهذه الأمة وهم الذين ناجاهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز، ويغالي الشاعر بمدحه بقوله (فُتَّ المدائحَ) أي أن ممدوحه قد تجاوز المدائح وتركها وراء ظهره، فلا نستطيع أن نفي بصفاته وإنما نقول

ما يجلجل في صدورنا وضمائرنا، (والاستفهام في البيت المذكور يعتبر التعجيز عن لإتيان بما يستحق الذكر في الثناء على الممدوح الذي عظم شأنه، وسما سمواً كبيراً، حتى لم يعد ثمة مجال لقول قائل أو زيادة لمستزيد، بعد أن ناجاه في الوحي تَقديسٌ وتَطهيرُ) (النجار، 1975م، صفحة 60).

وبعد هذا المدح يخفض العتابي جناحه معتذراً من الخليفة، ومعلناً براءته من المارقين على الطاعة بأسلوب منطقي عقلي، فيقول:

(إنْ كان مِنَّا ذَوو إفكٍ ومارقةٌ وعصبةٌ دينُها العدوان والزورُ

فإنَّ منَّا الذي لا يُسْتَحَثُّ إذا حُثَّ الجيادُ وحازَتْها المضاميرُ

ومِن عرائقه السفاح عندكم مجرَّبٌ من بلاء الصدق مخبورُ

الآن قد بعُدت في خطو طاعتكمخُطاهم حيثُ يحتل الغشاميرُ) (العطوي، 2007م، صفحة 119)

ومن حسن بديعه استخدم أسلوب المقابلة بين المارقين من بني قومه مثل؛ الوليد بن طريف، ومالك بن طوق، وبين المخلصين منهم للعباسيين والخليفة، الأوفياء في حفظ أمن الأمة وحمايتها مثل؛ يزيد بن مزيد الشيباني، وعبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي، مستخدماً الكناية عن شجاعتهم ومفتخراً بأنهم لا يُستحثون للجهاد، بل ينهضون للحرب بلا تردد ولا انتظار.

ولم ينسَ العتابي المدح بالآباء والأجداد فإن ذلك يعود الى إرضاء النزعتين الدينية والعصبية عند صلتهم بجدِّ الخلفاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، لذا ختم القصيدة بما يوحي بحنكة العباسيين وتجاربهم واستتباب الأمن.

فالعتابي في هذه القصيدة يجمع بين غرضي الغزل والمدح بقول رقيق ويخفض جناحه اعتذاراً بأسلوب وإيقاع لطيف، مدخِلاً في قصيدته عاملي المنطق والاحتجاج (الشكعة، 1986م، صفحة 508)، فكانت من أشهر مدائحه للرشيد بما حوته من معان تتواصل مع المثالية العقلية والدينية والعاطفية، فأثارت إعجاب البلاغيين والنقاد وجعلها صاحب المأمون ميزاناً لدخول بعض الشعراء عليه (الأصفهاني، 1969م، الصفحات 109–110و112ج13).

بينما نجد النمري في مدحه للخليفة لم ينزع الى المدح المجرد والاعتيادي كالعتابي، بل نزع الى المدح السياسي مستغرقاً في ترجيح حق العباسيين في الخلافة على حق العلويين، فأثار الرشيد وعُدَّ من أكثر الشعراء إثارة له حيث نفذ شعره الى قلبه، فما رأينا شاعراً لعب بعواطف الرشيد وأثار حفيظته واستحوذ على رضاه مثيلاً للنمري (الشكعة، 1986م، صفحة 601و604)، ففي قوله في بيت ختام قصيدته الرائية:

(وإنكَ حِينَ تَبْلُغُهُمْ أذَاةٌ – وإنْ ظَلَمُوا– لَمُحْتَرِقُ الضميرِ) (العشاش، 1981م، الصفحات 86–87)

قال الرشيد: ويحك! ما هذا؟ شيء كان في نفسي منذ عشرين سنة لم أقدر على إظهاره فأظهرته بهذا البيت، ثم قال للفضل بن الربيع: خذ بيد النمري فأدخله بيت المال، ودعه يأخذ ما يشاء، يقول النمري:

فأدخلني وليس فيه إلا سبع وعشرون بدرة، فاحتملتها (معتز، د.ت، صفحة 245)، وكانت هذه القصيدة من أرق شعره.

أما قصيدته العينية فهي من أشهر قصائد مدحه للرشيد، وهي قصيدة ذات فكرة شعرية ومنهج وصناعة، ولعلم النمري بولوع الرشيد بالشعر ومعرفته بالجيد منه والرديء، استخدم في مقدمتها التشبيب والشكوى من ذهاب شبابه والجزع عليه (الشكعة، 1986م، صفحة 608)، (وقد أقام القيامة في تشبيب هذه القصيدة بالشباب) (معتز، د.ت، صفحة 244) ، ومطلعها:

ما تَنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتَجَعُ

ولشدة تأثيرها على الرشيد، حينما انتهى النمري الى قوله:

ما كنتُ أُوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فإذا الدنيا له تبعُ

طرب الرشيد وقال احسنت والله وصدقت لا والله لا يتهنى أحد بعيش حتى يخطر في رداء الشباب (ضيف، 1426هـ، صفحة 315) وأمر له بجائزة سنية (المرتضى، 1954م، صفحة 62ج3)، ويقال أن القصيدة أثرت بكاملها أو ببعض أبياتها في الرشيد أيما تأثير (أنه بكى حتى اخضلت لحيته) (الثعالبي، 1997م، صفحة 112) عند بعض أبياتها، أو هو (أمر فرفع الطعام وصاح وقال هذا والله أطيب من كل الطعام ومن كل شيء) (البغدادي، 1997م، صفحة 68ج13) ، لأن النمري بعد المقدمة ومديحه احتجَّ فيها للعباسيين وفنَّدَ مزاعم العلويين بالخلافة، بألفاظٍ مستحدثة ومعانٍ جديدة تفوَّقَ على مَن سبقوه من الشعراء في خلقها وطرقها، حتى قال عنها ابن معتز(هذه القصيدة عجيبة، وتشبيبها في الشباب لم يَقُل مثله أحد) (معتز، د.ت، صفحة 242) ، وعلَّق أبو هلال العسكري على قول النمري (فإذا الدنيا له تبعُ) بقوله: (هذا من أشرف كلام وأنبله وأجمعه وأوجزه) (العسكري، 1994م، صفحة 153ج2) ، ففي المقدمة قابل النمري بين لفظتي (الشباب/ الشيب) وكرر (الشباب) تسع مرات، و(الشيب) أربع مرات، ليؤكِّد على فكرة ضياع شبابه بسبب الفقر والحرمان والمعاناة السياسية – الاجتماعية، بحقل دلالي لمفردات موغلة بالـ (حسرة/ جزع/ خدع/ وجع/ ولع/ صلع/ طمع/ فزع/ ...) فرسم بها صورة مكنونات قلبه ولواعج صدره، وختم استهلاله بقوله: قد كِدْتَ تقضي على فوت الشباب أسىً لولا تعزيك أنَّ العيشَ منقَطِعٌ

فلولا تعزي النمري بالموت لقضى حياته حزناً وأسى، بل نراه يستدرك أساه على فوت الشباب بـ (بقاء) الخليفة، فكان مخرجاً جميلاً لمدحه قائلاً:

(لا بل بقاءُ أمير المؤمنين لنا فيه الغَنى وحياةُ الدين والرفعُ

إنْ أَخْلَفَ الغيثُ لم تُخْلِفْ مَخايلُهُ أو ضاقَ أمرٌ ذَكَرْناهُ فَيَتَّسعُ

إنَّ الخليفةَ هارونَ الذي امتَلأتْ منهُ القلوبُ رجاءً تحتهُ فَزَعُ

مفروضةٌ في رقاب الناس طاعتُهُ عَاصِيهِ مِن رِبقةِ الإسلامِ مُنْقَطِعُ

أيُّ امرِئٍ باتَ من هارونَ في سَخَطٍ فليس بالصلواتِ الخمسِ يَنْتَفِعُ
أُثني على اللهِ إحساناً وأَشكُرُهُ أَنْ ليس لي عن وليِّ الأمرِ مُنقَطَعُ) (العشاش، 1981م، صفحة 97)

يصوِّر الشاعر في هذا النص حاله بين الرغبة والرهبة، فيستخدم أربع ثنائيات ضدية (إنْ أَخْلَفَ/ لم تُخْلِفْ) و(ضاقَ/ فَيَتَّسعُ) و(رجاءً/ فَزَعٌ) و(طاعتُهُ/ عَاصِيهِ)، مع تكراره لاسم (هارون) في هذا النص مرتين ليستدر عطفه وعطاءه.

ثم يُحشِّد النمري ألفاظاً قُدسية من التراث الإسلامي تسرُّ قلب الخليفة بهجة في حقل دلالي من المفردات (الإمام/ الجهاد/ الحج/ الأعياد/ الجمع/ الكعبة/ عرفات/ المشعران)، شافعاً بها "طلب العفو عن بني قومه" قائلاً: (رَكْبٌ من "النمر" عاذوا بابنِ عَمِّهُمُ من هاشمٍ إذْ ألحَّ الأَزْلَمُ الجَدَعُ

مَتُّوا إليكَ بِقُربَى مِنكَ تَعْرِضُها لهمْ بها في سَنَامِ المجْدِ مُطَّلَعُ
قومٌ هُمُ وَلَدُوا العباسَ والدَكُم وأنتَ بَرٌ وعندَ المَرْءِ مُصطَنَعُ

يُعْشي العيونَ إذا هارونُ واجَهَهَا نُورٌ تَكَادُ لهُ الأبصارُ تَلْتَمِعُ) (العشاش، 1981م، صفحة 100)

ولكي يضمن عفوه ختم القصيدة بتقريره بأن الخلافة حق للعباسيين لا العلويين، ومعلناً بها ولاءه السياسي للرشيد، قائلاً:(يا ابنَ الأئمة مِن بعد النبيِّ و يا ابـــــن الأوصياءِ أَقَرَّ الناسُ أم دفعوا

إنَّ الخلافةَ كانت إرثَ والدِكم من دونِ تَيمٍ وعَفْو اللهِ مُتَّسِعُ
لولا عَديٌّ وتيْمٌ لم تَكُن وصلتْ الى أميةَ تَمْرِيهَا وتَرتَضِعُ
وما لآلِ عليٍّ في إمارتِكم حَقٌّ وما لهُمُ في إرثِكُمْ طَمَعُ
يا أيها الناسُ لا تَعزُبْ عُقُولُكُم ولا تَضِفْكُم الى أكنافِها طَمَعُ
العَمُّ أولى مِن ابنِ العَمِّ فاستَمِعُوا قولَ النصيحِ فإنَّ الحقَّ يُستَمَعُ) (العشاش، 1981م، صفحة 103)

في هذا النص يكرر النمري أسلوب النداء ثلاث مرات؛ مرتان لمخاطبة ممدوحه (يا ابنَ الأئمة/ يا ابنَ الأوصياءِ)، ومرة لمخاطبة الناس (يا أيها الناسُ)، واستخدام أسلوب النداء (يزيد من انتباه المتلقي أو المخاطب، ويهيئ الأذهان والأسماع الى إذاعة أمر ما أو حقيقة ما) (المصلاوي، 2012، صفحة 77) ، وهي أن الخليفة هارون هو ابن أئمة هذه الأمة وأوصيائها محاولاً إسباغ الشرعية لحكم العباسيين، ولكي يؤدي النص وظيفته البلاغية، استخدم الشاعر أساليبَ أخرى تنسجم مع أسلوب النداء، فاستخدم أسلوب النهي والتكرار مرتين (لا تَعزُبْ / لا تَضِفْكُم)، ليؤكِّد للناس مع تلك الحقيقة – وهي إسباغ الشرعية لحكم بني العباس مقابل الأمويين والعلويين– حقيقة أخرى وهي (العَمُّ أولى مِن ابنِ العَمِّ فاستَمِعُوا).

ولشدة خوفه من هارون، لم يكتفِ النمري بالقصيدة العينية بل أردفها بقصيدته اللامية ومطلعها "أتسلو وقد بانَ الشبابُ المُزايلُ.."، مؤكِّداً فيها للرشيد على قرابة النسب بينهما فكررها في النص مرتين (أرحامٌ/ الأرحامَ)، مقرونة بالـــ (خوف/ بلابل) لبيان حالها، قائلاً:

(لَنا مِنكَ أرحامٌ ونَعْتَدُّ طاعةً وَبَأساً إذا اصطَكَّ القَنا والقَنابِلُ
وما يَحفظُ الأنسابَ مِثلَكَ حافظٌ ولا يَصلُ الأرحامَ مثلَكَ واصلُ
جَعَلْناكَ فَامْنَعْنا مَعاذاً ومَفْزَعاً لَنا حِينَ عَضَّتْنا الخُطُوبُ الجَلائِلُ
وأنتَ إذا عَاذَتْ بِوَجْهِكَ عُوَّذٌ تَطامَنَ خَوفٌ واستَقَرتْ بَلابِلُ) (العشاش، 1981م، صفحة 114)

فقال له: غداً إن شاء الله آمر برفع السيف عن ربيعة[6] (الأصفهاني، 1969م، صفحة 22ج12)، ولجمالية النص نجد النمري قد عمد لاستخدام الجناس فيه أربع مرات (القَنا/ القَنابِلُ) و (يَحفظُ / حافظٌ) و (يَصلُ/ واصلُ) و (عَاذَتْ/ عُوَّذٌ) وهذا من المحسنات البديعية في شعره.

ولم يكتفِ النمري بالعينية واللامية، فأردفها بقصيدته الرائية بعد ذلك مؤكِّداً ولاءه السياسي للرشيد، من خلال طرقه مرة أخرى لموضوع النزاع على "الخلافة" الذي أيدته سورة (الأحزاب) حقاً للعباسيين طارحاً رؤيته: وَما لنبيٍ بَناتٍ مِن تُراثٍ مع الأعمامِ في وَرَقِ الزَّبُورِ

ثم خاطب الرشيد ممجداً صنيعه الرحيم بـــ (يحيى بن عبد الله) مكرراً نفس الفكرة الشعرية لكن بأسلوب أوضح مما سبق من شعره، مع التصريح بأسماء أعدائه وبنيهم من (بني علي) الذي كرره مرتين، و (بَني حَسَنٍ) و (بَني حُسينٍ)، قائلاً:

(يَدٌ لكَ في رقابِ بني عليٍّ ومَنٌّ ليس بالمنِّ اليَسيرِ
مَنَنْتَ على ابن عبدالله يحيى وكان مِن الحُتوفِ على شفيرِ
...
ألا لله دَرُّ بَني عليٍّ وَزُورٌ مِن مَقَالَتِهم كَبيرِ
يُسَمُّونَ النبيَّ أباً ويأبى مِن الأحزابِ سَطْرٌ في سُطُورِ
وإنْ قَالُوا بنُو بنتٍ فَحَقٌّ وَرُدُّوا مَا يُناسِبُ للذكُورِ
وَما لنبيٍ بَناتٍ مِن تُراثٍ مع الأعمامِ في وَرَقِ الزَّبُورِ
بَني حَسَنٍ وَرَهْطَ بَني حُسينٍ عليكُمْ بالسدادِ مِن الأمورِ
أَميطوا عَنكم كَذِبَ الأَماني وَأحلاماً يَعِدْنَ عِدَاتِ زُورِ
وإنكَ حِينَ تَبْلُغُهُمْ أذَاةٌ – وإنْ ظَلَمُوا– لَمُحْتَرِقُ الضميرِ) (العشاش، 1981م، الصفحات 86-87)

[6] وهي تختلف عن رواية تلخيص المرزباني ص 79 بلحاظ القصيدة العينية.

ومضى الكلام حول تأثُّر الرشيد ببيت الختام.

وبعد تشيِّع النمري لآل علي تجلَّى الخوف من الخليفة بشكل أوضح وصريح، قائلاً:

(آلُ الرسول ومَن يُحِبُّهم يَتَطامَنونَ مخافَةَ القَتْلِ
أَمِنَ النصارى واليهودُ وهُمْ مِن أُمةِ التوحيدِ في أَزْلِ
إلاَّ مَصالتَ يَنْصُرُونَهمُ بِظُبَا الصَّوَارِمِ والقَنَا الذُّبَّلِ) (العشاش، 1981م، صفحة 119)

يستخدم النمري في هذا النص أسلوب المقابلة بين الشرائع الثلاث (النصارى/ اليهودُ/ أُمةِ التوحيدِ) ليبيِّن مظلومية (آل الرسول) من هذه الأمة، مستنكراً على (أُمةِ التوحيدِ) موقفها وعدم نصرتها لآل محمد صلى الله عليه واله، وعدَّ ابن المعتز هذه الأبيات من جيد ما قال (منصور) في آل الرسول (معتز، د.ت، صفحة 246ج1).

وبالموازنة بين الشاعرين؛ نجد أن النمري أشد خوفاً وفزعاً من العتابي إزاء سطوة سيف الخليفة، وذلك من خلال طول قصائده وعدد أبياتها التي كانت بمجموع (105) بيت، بينما اكتفى العتابي بقصيدة واحدة ذي (15) بيت، فاقتضى الحال أن تكون قصيدته جامعة بين غرضي الغزل والمدح بأسلوب وإيقاع لطيف مع خفض جناحه للاعتذار، كما جمع فيها عاملي المنطق والاحتجاج بفكرة منسوجة وممنهجة (الشكعة، 1986م، صفحة 508بتصرف)، وحوت معان تتواصل مع المثالية العقلية والدينية والعاطفية، فأثارت إعجاب البلاغيين والنقاد أكثر من إثارة الرشيد، بينما أثارت قصائد النمري الرشيدَ لأنه تتطرق لموضوع سياسي "الخلافة الشرعية" التي كانت محل خلاف بين أفراد الأمة الإسلامية فاقتضى الحال الإطناب في المقدمة والمديح والختام ، فاستخدم المحسنات البديعية كالمقابلة والطباق والتكرار، مع أساليب متعددة؛ كالنداء، والنهي، والاستفهام، وغيرها.. وطرح ذات الفكرة الشعرية والمنهج.

ومع حصول كلا الشاعرين على طلبيهما وهو "العفو عن بني قومهما"، ألا أنَّ النتيجة أصبحت أن يكون النمري شاعر الخليفة يصحبه في رحله وترحاله، بينما أصبح شعر العتابي ميزاناً لدخول الشعراء على الخليفة والأمراء –مثلما أسلفنا–، ولا غرو أن يتقدم شعر العتابي لأن منصور النمري (تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته وعنه أخذ، ومن بحره استقى، وبمذهبه الفني تشبه) (البغدادي، 1997م، صفحة 66ج13)، فقد كان التلميذ متأثِّراً بأستاذه في ميدان الشعر، وكذلك (إن النمري كان يجلّ العتابي ويعظمه لقناعته وديانته ولعلمه مع ذلك وسعة أدبه) (معتز، د.ت، صفحة 242ج1).

ألا أن العلاقة بينهما انتهت بالفراق بعدما سعى أحدهما بالآخر عند الرشيد، وقضى النمري نحبه من غير أن نجد في شعره خوفاً من الفقر فقد نال الحظوة عند الرشيد وتمتع بماله وجوائزه فاشترى البساتين وألبس أهل بيته الحلي، إلا أنَّ العتابي–ولاسيما بعد نكبة البرامكة– ساءت حالته وأصبح

مضطرباً بين القناعة في العيش، وبين الشكوى من الفقر خائفاً متذمراً، ولنا أن نوازن بين تلك الحالتين؛ أما القناعة فقد تجلت في ردِّه على امرأته الباهلية قائلاً:

(تلومُ على تركِ الغِنى باهِلِيَّةٌ زوَى الفقرُ عنها كُلَّ طِرْفٍ وتالدِ
رأتْ حولَها النسوانَ يَرْفُلْنَ في الثرا مُقَلَّدةً أعناقُها بالقلائدِ
أسَرَّكِ أني نلتُ ما نال جعفرٌ من العيش، أو ما نال يحيى بنُ خالد؟
وأنَّ أميرَ المؤمنين أغصَّني مَغصِّهُما بالمُرْهَفاتِ البَوارِدِ؟
دَعيني تَجِئْنِي مِيتَتي مُطْمَئِنَّةً ولم أتَجَشَّمْ هولَ تلك المَوارِدِ
فإنَّ رفيعاتِ الأُمورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعاتٍ، في بُطونِ الأساودِ) (العطوي، 2007م، صفحة 115)

يبدأ العتابي نصه بالفعل المضارع (تلوم) الدال على الحضور والاستمرار فزوجته الباهلية دائمة اللوم والإثارة والحث على كسب المال والجوائز من الخليفة مثلما فعل تلميذه منصور النمري، لكنه يقابلها بالسكون وعدم المبادرة ويتضح ذلك من خلال تعادل نسبة استخدامه للفعل المضارع (تلومُ/ يَرْفُلْنَ/ أسَرَّكِ/ أغصَّني/ تَجِئْنِي/ أتَجَشَّمْ) الدال على الحركة في الحال والمستقبل مع نسبة استخدامه للفعل الماضي (زوَى/ رأتْ/ نلتُ/ نال/ نال) الدال على ما فات وسبق من عيشته المرفهة بما ناله من الخليفة والبرامكة، فنراه يقنع بعيشه لا زهداً بل خوفاً على حياته مما أصاب أصحابه البرامكة (جعفر/ يحيى) من غضب الخليفة محترساً بالقناعة مقابل جدلية (الفقر/ الغنى)، حِذراً:

فإنَّ رفيعاتِ الأُمورِ مَشُوبَةٌ بِمُسْتَوْدَعاتٍ، في بُطونِ الأساودِ

أما شكواه من الفقر فقد تجلت حينما فقَدَ المحامي والشفيع عند الرشيد، وأصبح متشرِّداً خائفاً من سطوته بسبب غضب الخليفة عليه، فتخفَّى ذات مرةٍ ودخل عليه سرَّاً مع المتظلمين بغير إذنٍ فمثل بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين، قد آذنتني الناس لك ولنفسي فيك، وردني ابتلاؤهم الى شكرك، وما مع تذكرك قناعة بغيرك، ونعم الصائن لنفسي كنتَ، لو أعانني عليك الصبر (العطوي، 2007م، صفحة 132)، وفي ذلك أقول: (أخضني المقام الغَمْرَ إنْ كان غرَّني سنا خُلّب أو زلَّت القدمان

أتتركُني جَدبَ المعيشة مُقتِرا وكفَّاكَ من ماء الندى تَكِفانِ
وتجعلُني سَهْمَ المَطامع بعد ما بَلَلتَ يميني بالندى ولساني) (العطوي، 2007م، صفحة 133)

قال الراوي: فأعجب الرشيد قوله، وخرج عليه الخلع، وقد أمر له بجائزة، فما رأيت العتابي قط أبسط منه يومئذٍ (الأصفهاني، 1969م، صفحة 113ج13)، لقد استخدم العتابي الفعل المضارع في بدايات الأبيات ليدل على استمرار سوء حاله وجدب معيشته منذ فراقه للخليفة وكرمه.

خاتمة البحث: خرج البحث بخاتمة مهمة جاءت متسلسلة بحسب سياق البحث كالتالي:

إن رواية صلح العتابي والنمري عند الطاهر بن الحسين، غير دقيقة بدليل ما جاء في جواب العتابي لسؤال منصور بن جمهور عن سبب غضب الرشيد عليه، وإن صحت على وجهٍ؛ سيكون العتابي – وليس النمري– هو المدان في سعيه الى الرشيد، كما أن النمري لم يكن منافقاً في مدحه لهارون في قصائده العينية والرائية واللامية، لأنه كان من الخوارج حينها، أما بعد انتقاله الى التشيع أصبح مدحه لهارون تورية وعملاً بمبدأ التقية، وإن صلة الشاعرين بالرشيد كانت بدافع الخوف من سطوة سيفه، بعد إعجابه بشعرهما واستدعائه لهما، وليس للبرامكة سببٌ في اتصالهما الأول بالرشيد مثلما ذهبت إليه بعض الروايات، وبالموازنة بين مدح الشاعرين للرشيد، نجد أن النمري قياساً الى العتابي؛ أشد خوفاً من سطوة سيفه، لأنه تقرَّب للخليفة بإثارة موضوع حق الخلافة للعباسيين دون العلويين وغيرهم، وأعطى ولاءه السياسي له بثلاث قصائد، بينما اكتفى العتابي ببيتٍ واحدٍ لتقريره "نظرية الحق الإلهي" لخلافتهم والتي أطلقها سابقاً جدّه أبو جعفر المنصور، وعند الموازنة بين سعي بعضهما بالآخر، نجد أن سعي النمري بالعتابي كان دليلاً على نخوته وغيرته على زوجه، أما سعي العتابي بالنمري كان دليلاً على قلة مروته مع تلميذه دون وجه حقٍ، لأنه بدأ السخرية بالنمري وبزوجه وبالخليفة، واتضح ذلك جلياً من خلال جواب العتابي لمنصور بن جمهور حينما سأله عن سبب غضب الرشيد عليه، ويرى الباحث بأن "مصطفى الشكعة في كتابه الشعر والشعراء" كان مضطرباً في تعليقاته حول سعي النمري بالعتابي، دون أن يقدم دليلاً على رأيه، بل نراه يعترف ضمناً بإدانته للعتابي بقوله: "كان قليل المرؤة وسمم فكر الرشيد"، وعند الموازنة بين عدد قصائد مدحهما للرشيد؛ نجد أن العتابي مدحه بـــ (3 قصائد)؛ الرائية منها ذو (15) بيت كانت بوازع الخوف ودافع النجدة لبني قومه، واعتذر منه بقصيدة واحدة، بينما مدحه النمري بـــ (14 قصيدة وقطعة)، ومجموع أبياتها (102) بيت؛ العينية بـــ (70) بيت، الرائية بـــ (24) بيت، واللامية بـــ (8) أبيات، بوازع الخوف ودافع النجدة لبني قومه، إضافة لثلاث أبيات بعد تشيعه لآل علي عليه السلام، مما يكشف لنا بأن النمري كان أشدَّ خوفاً من العتابي، وعند الموازنة بين أسلوبهما نجد أن العتابي اختصر قصيدته فكانت ذات فكر ومنهج مسبوك، وأدخل فيه عاملي المنطق والاحتجاج، وحوت معان تتواصل مع المثالية العقلية والدينية والعاطفية، فأثارت إعجاب البلاغيين والنقاد أكثر من إثارة الرشيد، بينما أثارت قصائد النمري الرشيدَ لأنه تتطرق لموضوع سياسي "الخلافة الشرعية" التي كانت محل خلاف بين أفراد الأمة الإسلامية فاقتضى الحال الإطناب في المقدمة والمديح والختام، مستخدماً المحسنات البديعية كالمقابلة والطباق والتكرار، مع أساليب متعددة؛ كالنداء، والنهي، والاستفهام، وغيرها.. مكرراً ذات الفكرة الشعرية والمنهج، ومع حصول الشاعرين على طلبيهما "العفو عن بني قومهما"، ألا أنَّ النتيجة أصبحت أن يكون النمري شاعر الخليفة يصحبه في رحله وترحاله، بينما أصبح شعر العتابي ميزاناً ومقياساً لدخول الشعراء على الخليفة والأمراء، ولا غرو أن يتقدم شعر العتابي "الأستاذ" على شعر

"تلميذه" النمري، لأنه راويته الذي تأثر بأستاذه وأسلوبه الفني، وأخيراً لم يجد الباحث دافعاً للخوف من الفقر في شعر النمري، بينما وجد في شعر العتابي اضطراباً؛ بين القناعة في العيش، والشكوى من الفقر خوفاً وتذمراً.

المصادر والمراجع: بعد القرآن الكريم.

1- هدارة، محمد (1963م)، *اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري*، دار المعارف، االقاهرة.
2- الزركلي، خير الدين (2002م)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، بيروت.
3- العاملي، محسن (د.ت.)، *أعيان الشيعة*، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
4- الأصفهاني، علي (1969م)، *الأغاني*، طبعة دار الشعب، القاهرة.
5- القمي، محمد(1400هـ)، *آمالي الصدوق*، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
6- المرتضى، علي (1954م)، *أمالي المرتضى*، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
7- الجسماني، عبد العلي (1998م)، *الأمراض النفسية*، الدار العربية للعلوم، بيروت.
8- السمعاني، عبد الكريم (1988م)، *الأنساب*، دار الجنان، بيروت .
9- المجلسي، محمد (1983م)، *بحار الأنوار*، باقر ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
10-ضيف ، شوقي (1426هـ)، *تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول*، نشر ذوي القربى، قم.
11-فروخ، عمر (1981م)، *تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية*، دار العلم للملايين، بيروت.
12-البغدادي، أحمد (1997م)، *تاريخ بغداد*، دار الكتب العلمية، بيروت.
13-المرزباني، محمد (1993م)، *تلخيص أخبار شعراء الشيعة*، شركة الكتبي، بيروت.
14-ابن حزم، علي (1962م)، *جمهرة أنساب العرب*، دار المعارف، القاهرة .
15-العسكري، الحسن (1994م) *ديوان المعاني*، دار الكتب العلمية، بيروت.
16-القيرواني، إبراهيم (1953)، *زهر الآداب وثمر الألباب*، دار إحياء الكتب العربية، لبنان.
17-ابن قتيبة، عبد الله (1997م)، *الشعر والشعراء*، دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت .
18-العشاش، الطيب (1981م)، *شعر النمري*، دار المعارف للطباعة، دمشق.
19-الشكعة، مصطفى (1986م)، *الشعر والشعراء في العصر العباسي*، دار العلم للملايين، بيروت .
20-ابن معتز، عبد الله (د.ت.)، *طبقات الشعراء*، دار المعارف، القاهرة.
21-السماوي، محمد (2001م)، *الطليعة في شعراء الشيعة*، دار المؤرخ العربي، بيروت.
22-المصلاوي، علي (2012م)، *الطفيات المقولة والأجراء النقدي*، العتبة الحسينية الشؤون الفكرية والثقافية، كربلاء.
23-النجار، أحمد (1975م)، *العتابي أديب تغلب في العصر العباسي*، دار الفكر العربي، القاهرة.
24-الآمدي، عبد الواحد (د.ت.)، *غرر الحكم ودرر الكلم للإمام علي عليه السلام*، .مكتب الإعلام الإسلامي، قم.
25-الكتبي، محمد (1974م)، *فوات الوفيات*، دار صادر ، بيروت.
26-الكليني، محمد (1365هـ)، *الكافي*، دار الكتب الإسلامية، طهران.
27-طيفور، أحمد (1949م)، *كتاب بغداد*، نشر عزت العطار الحسيني، مصر.
28-الثعالبي، عبد الملك (1997م)، *لباب الآداب*، دار الكتب العلمية، بيروت.

29-ابن منظور، مجمد (1988م)، *لسان العرب*، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
30-القوسي وآخرون، عبد العزيز (1985م)، *مخاوف الأطفال*، دار المطبوعات الجديدة، الإسكندرية.
31-القضاعي، محمد (1986م)، *مسند الشهاب*، مؤسسة الرسالة، بيروت.
32-الشحيمي، محمد (1994م)، *مشاكل الأطفال كيف نفهمها*، دار الفكر اللبناني، القاهرة .
33-الحموي، شهاب الدين (1993م)، *معجم الأدباء*، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
34-الحموي، شهاب الدين (1410هـ)، *معجم البلدان*، دار الكتب العلمية، بيروت.
35-عبد الرحمن، عفيف (2000م)، *معجم الشعراء العباسيين*، دار صادر، بيروت.
36-صليبا، جميل (1982م)، *المعجم الفلسفي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت .
37-زكريا، أحمد (1979م)، *معجم مقاييس اللغة*، دار الفكر، بيروت.
38-الراغب، الحسين (1362هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، المكتبة المرتضوية، طهران.
39-ابن الجوزي، عبد الرحمن (1992م)، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، دار الكتب العلمية، بيروت.
40-الصنعاني، يوسف (1999م)، *نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر*، دار المؤرخ العربي، بيروت.
41-الصالح، صبحي (1412هـ)، *نهج البلاغة*، تحقيق مؤسسة الهجرة، قم.
42-الجهشياري، محمد (1938م)، *الوزراء والكتّاب*، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة .
43-مسعد (2007م)، *العتابي حياته وأدبه*، https://www.alukah.net › literature_language › العتابي ، 2016/4/3.